الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم

قسم الدراسات اللغوية

كلية الأدب العربي و الفنون

تخصص لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب:

المعرّب في القرآن الكريم

-سورة الرحمان نموذجا-

إعداد الطالبة:

-محلة بحرية

إشراف الدكتورة:

صديق ليلى

السنة الجامعية: 2017*2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيم

"يَرْفَعُ اللَّهُ الذِّينَ آَمَنُوا مِنْكُم وَالذِّينَ أُتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"

صدق الله العظيم

سورة المجادلة.الآية:(11)

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاّة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

أمّا بعد:

قال الله تعالى في كتابه العزيز:"لئن شكرتم لأزيدنّكم".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر النّاس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر و الجماعة رحمة"مسند الإمام أحمد.

بداية نشكر الله عزّ وجل ونحمده على النعمة التي منّها علينا بأن وفقنا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة العزيزة على قلوبنا"صديق ليلى"على كل التوجيهات و المساعدات التي أفادتنا بها طيلة هذا العمل وإلى اللجنة المناقشة وإلى كل من قدّم لنا يد المساعدة من أساتذة الجامعة و طلبة الكلية ولو بكلمة.

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم الأدب العربي الذين رافقونا طيلة المسار الدراسي.

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر والعرفان.

إهداء

إلى القلب النابض،إلى من غمرتني بفيض حنانها و ضمّني طيفها ورافقتني ابتسامتها و صانتني دعواتها،إلى من علّمتني الصّبر على الحياة ، إلى أغلى هبة من الخالق إلى المعبود ،إلى نجمة من السماء اختارت موطنها الأرض لتكون أمي وأبي اللذان كان سندي ومصدر قوتي وربّوني وأنا صغيرة وحملوا همّي وأنا كبيرة.

إلى الأخوات التي لم تلدهم أمي إلى من تحلّو بالإخاء وتميّزوا بالوفاء والعطاء إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى من كانوا معي على طريق النجاح صديقاتي سارة،أمينة ،فاطمة الزهراء،سميحة،شيماء،إلى كل من يحبّهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

بحرية

تُعَدُّ ظاهرة المعرّب في القرآن الكريم من الظواهر اللغوية التي أولاها العلماء عناية كبيرة قديما و حديثا،حيث أشار إليها القدماء في مؤلفاتهم وتناولوها بالبحث والدراسة كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) في كتابه "العين"، وسيبويه (ت180ه) في "كتابه"، وابن دريد (ت321ه)في كتابه جمهرة اللغة،فقضية المعرّب من القضايا الشائكة التي تعددت فيها الآراء والمواقف بل تعارضت في بعض الأحيان ،ولهذا فهي تستلزم في عرضها وفي فحصها الأدلّة الواضحة و الحجج القاطعة ،ومن هنا ركزّ البحث جلّ اهتمامه على الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم انطلاقا من الإشكاليات التالية:-ما هو المعرّب؟ما هي أسبابه ودواعيه؟ما هي معاييره؟،وما هو موقف العلماء من المعرّب في القرآن الكريم؟.

وعليه جاء موضوع بحثنا موسوما بالمعرّب في القرآن الكريم.

ومن جملة الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع :

***أسباب ذاتية:**

1-لفت انتباهنا انتشار مواضيع عديدة حول هذا الموضوع،مما أثار فضولنا لخوض غمار البحث فيه.

2-معرفة الغاية و الحكمة من وجود الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم.

***أسباب موضوعية:**

1-ضرورة البحث في أصل الكلمات الأعجمية الموجودة في القرآن الكريم.

2-اعتبار المعرّب في القرآن من أهم المواضيع التي تستحق البحث والدراسة.

3-محاولة أن يساهم هذا الموضوع في إثراء البحث العلمي.

وتكتسب الدراسة أهميتها من الموضوع نفسه،حيث تتعرض بالاستقراء لرصد الألفاظ المعرّبة من أجل معرفة معناها وبيان أصولها و إرجاعها إلى لغتها الأصلية.

ومن الأهداف المرجوة من هذه الدراسة:

1) بيان ماهية المعرّب.

2) معرفة أسبابه ومعاييره.

3) إبراز رأي العلماء حول ظاهرة المعرّب في القرآن الكريم.

أما فيما يخص المنهج المعتمد في هذه الدراسة ،فهو المنهج الوصفي التاريخي نظرا لطبيعة الموضوع.

جاء البحث بمقدمة ومدخل بعنوان المعرّب مفهومه ومصطلحاته ،وضمّنته مفهوم المصطلحات الآتية: المعرّب ،الدخيل ،الموّلد، المحدث، المقترض ، وثلاثة فصول .

أما الفصل الأول فقد قدمنا فيه مفهوم التعريب، ونشأته، ثم أسبابه ودواعيه، والفصل الثاني جعلناه محلّ حديث عن معايير المعرّب اللفظي في اللغة العربية.

أما الفصل الثالث كان دراسة تطبيقية تناولنا فيها الألفاظ المعرّبة بالدراسة من حيث أصل اللفظة و معناها، ثم استعمالها القرآني،وما انطوت عليه من بيان عظيم،وفي الأخير خاتمة حوت مجموعة من النتائج لهذه الدراسة.

بالنسبة للدراسات السابقة فقد وقعت بين أيدينا بعض البحوث التي عالجت ظاهرة المعرّب في القرآن الكريم كدراسة المعرّب في القرآن الكريم وأثره في حركة الاقتباس لمجيد حميد البديري،ودراسة المعرّب والدخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهري وغيرها من الدراسات التي تقاطعت معظم نقاطها مع بحثنا.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر أهمها:

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي.

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

- الكتاب لسيبويه.

- جمهرة اللغة لابن دريد.

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي.

وبعد فإن هذا العمل المتواضع هو حصيلة جهد جهيد –الله وحده-يعلم غايته ومداه،لقد واجه البحث بعض الصعوبات نذكر منها صعوبة الحصول على النسخة الأصلية لبعض الكتب،ومنها اختلاف العلماء في شرح المفردات المعرّبة في القرآن الكريم.

لا يسعني في الأخير إلا أن أقول إذا بلغت قصدي فذلك حسبي ،أما إذا جانب الصواب فحسبي أني حاولت.

مستغانم

في :2018/04/23

تعتبر اللغة نظام يخضع لتأثير الزمان والمكان وتتعرض لما يتعرض له الكائن الحي من نمو وتطور، و موت واندثار ، وأنّ اللغات تتصارع فيما بينها كما تتصارع الشعوب ، فينتقل ويهاجر بعض ألفاظها من لغة إلى أخرى كما يهاجر بعض الناس إلى بلد آخر ،ومن هنا كان وجود المعرّب في اللغات ظاهرة إنسانية طبيعية ، مثلها في ذلك مثل التقاء البشر وتعاونهم وتجاربهم وتبادلهم المنافع والخبرات ، لأنّ التفاهم اللغوي وسيلتهم الأولى إلى ذلك ،وبديهي أن يعلق المرء منهم ألفاظا أجنبية بالقدر الذي تمليه عليه الأحوال وتستدعيه الظروف ، فتشيع في لغته وتمتزج بها حتى لايكاد أصلها يعرف أحيانا[1]،فالعربية كغيرها من اللغات تصارعت لغويا مع عدد كبير من اللغات إذ التقى العرب قبل الإسلام بشعوب قريبة وبعيدة ، غير أن هذا الالتقاء كان محدودا وضيقا ،حيث كانوا يعيشون في جزيرتهم بعيدين عن تأثير الأمم الأخرى ، يضاف إلى ذلك اعتزازهم بأنفسهم و بلغتهم ، لذاكانت الألفاظ المعرّبة قليلة قياسا فيما بعد الإسلام [2]،بعد أن اتّسعت الفتوحات الإسلامية ، فدخلت في العربية أنماط كثيرة من وجوه الحياة عند غيرهم من الأمم الذين دخلوا الإسلام ، فتأثرت العربية بالأمواج الهائلة من البشر ، فكانت الاستعانة ببعض الألفاظ الأعجمية ضرورية من قبل الأدباء والشعراء ، لشيوع هذه الألفاظ في الاستعمال الواقعي [3].

[1]-مسعود بوبو ،أثر الدخيل على العربية الفصحى ،مؤسسة النوري ،دمشق ،ط 2 ،1993 ،ص 5

[2]-محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ط 3 ،1960 ،ص 293

- عودة خليل عودة، التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الأردن، ط 1، 1985[3]، ص 63

ولا نعدو الحقيقة إذا ما قلنا أنّ الاقتراض اللغوي في العلاقات اللغوية لا غنى عنه بأي حال من الأحوال إذا ما أرادت الشعوب أن تتعارف وتتآلف وتتعاون فيما بينها كما قال عزّ وجل في كتابه العزيز "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "[1] ، بل لا مهرب منها لحاجة الناس لبعضهم ، وعدم غنى الإنسان عن أخيه مهما ارتقى وتطوّر .

ويختلف تأثير هذه اللغات بعضها في بعض باختلاف الثقافة والحضارة بين شعوبها ، وطول الالتقاء من جهة المدة والزمن ، وعمقه وشدّته ، وسعة ميادينه وتعدد آفاقه ، وباختلاف المناعة اللغوية عن اللغة نفسها في قوتها وصلاحها ، أو المناعة الدينية أو القومية، ولم يقف الأمر عند الاقتراض فحسب ،بل تجاوز ذلك إلى أن يترك آثار تُبنى عن التأثير الناجم عن هذا الاقتراض بين اللغات ،لتظهر في عناصر اللغة : في مفرداتها وتراكيبها وأساليبها ، غير أنّ العلماء لم يُولوا هذه الآثار في التعبير والأساليب عناية لضعفه فيها ،وإنّما اقتصر بحثهم على الجوانب الصوتية والبنائية في المفردات ، ليُعرفَ هذا فيما بعد بالتعريب بعدّه أحد مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات[2].

1) المعرب:

لغة:

قال ابن منظور :"العرب والعرَب جيل من النّاس معروف خلاف المعجم "[3]. والعرب العاربة :هم الخلص منهم ، وأخد من لفظه وأكد به ،كقولك ليل ، لائل ،تقول عرب عاربة وعرباء ، صرحاء متعربة ومستعربة : دُخلاء ليسوا بخلص.والعربي منسوب

[1]- سورة الحجرات، الآية:13

[2]-محمد مبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،دار الفكر العربي،بيروت،1960،ص292

[3]-ابن منظور،لسان العرب،مادة(عرب)

إلى العرب و إن لم يكن بدويا ،قال ابن منظور :"عربي :بين العروبة والعروبية ، وهما من المصادر التي لا أفعال لها "[1] ، وتعرَّب :"تشبّه بالعرب ، وتعرّب بعد هجرته ، أي صار أعرابيا "[2] . قال الأزهري: " المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب فتكلّموا بلسانهم وحكوا هيئاتهم وليسوا بصرحاء فيهم.ويكون التعرُّب أن يرجع إلى البادية بعدما كان مقيما بالحضر فيلحق بالأعراب ، وقال الإعراب والتعريب معناهما واحد وهما الإبانة . وأعرب عن الرجل : بيَّن عنه . وعرّب عنه : تكلّم بحجته . وعرّب منطقه أي هذّبه من اللّحن ، وعرّبه علّمه العربية ، وتعريب الاسم الأعجمي :أن تتفوه به العرب على مناهجها ، تقول عرّبته العرب وأعربته أيضا .[3]

اصطلاحا:

تعددت المصطلحات التي أطلقها العلماء على الألفاظ غير العربية ،كالمعرب والدخيل والأعجمي ، ويُعد الخليل أول من ذكر ذلك في معجمه "العين" مصطلح المعرّب وما اشْتُّق من لفظه في تسعةٍ وثلاثينَ موضعا ، واستعمل مصطلح الدخيل في واحدٍ وثلاثينَ موضعا ، وجمع بينهما في ستةِ مواضع ، دون أن يحدد مفهومها ،وجاء بعده تلميذه سيبويه (180 ه) ليشير إلى هذه الظاهرة في باب سمّاه (ما أُعْرِبَ من الأعجمية) من غير يضع شروطا للتعريب ، ودون أن يضع حدّا فاصلا بين المعرب والدخيل ، فقال : " اعلم أنّهم مما يغيّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتّة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم ، وربما لم يلحقوه "[4] ، فلم يحدد المعرب كما أنّه لم يتعرض للدخيل .ولم يختلف ابن دريد (321 ه) عن سابقيه فلم يذكر شيئا عن

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرَب).

[2]–الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (عرب).

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرب).

[4]-سيبويه ، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1982 ، ص 303 .

مصطلح المعرّب ، ولكنّه عقد بابا خاصا بعنوان (باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة) ،

ثم عرض في فقرة أخرى (ومما تكلّموا به وأُعْرِبَ) [1] ،ولابد من الإشارة إلى ما ذكره السيوطي (911 ه) عن المعرّب بعدّه واحدا من أكثر الذين كتبوا في هذا الموضوع ،فقد أفرد له كتبا نحو : المتوكلي و المهذب فضلا عن ذكره إياه بوصفه بابا من أبواب كتبه الأُخ كالإتقان ومعترك الأقران والمزهر ، وعرّف المعّرب بقوله :"هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ غير لغتها "[2] ، ولم يُفرق الخفاجي (1069ه) شأنه شأن كثير من سابقيه بين المعرّب والدخيل مكتفيا بقوله :"إنّ التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية " [3]

❖ **المعرب في كتب اللغة والمعاجم :**

حظيت ظاهرة المعرّب بالاهتمام الذي حظيت به الظواهر العربية الأخرى ، ولعل القرآن الكريم كان الباعث الأكبر على ذلك ،حتى إذا ما خطا الدّرس اللغوي خطاه الجديدة راح يستقل بدراسة الظواهر العربية منفردة في كتب مستقلة ، جمع العلماء فيها كثيرا من الألفاظ المعرّبة عن اللغات الأخرى ، ولم يتناولوا فيها التعريب بوصفه ظاهرة لغوية فحسب بل وضعوا بعض الضوابط التي يُعرف بها المعرّب ، كما تناول بعضهم الإبدال والتغيير في أصوات الكلمة غير العربية لإلحاقها بأبنية كلام العرب ومن هؤلاء:

-الخليل بن أحمد الفراهيدي :تحدّث في كتابه (العين) عن المعرّب والدخيل ،وحدد سمات وعلامات للتفريق بين ما هو عربي وغيره .

---

[1] -ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 812

[2] -سيبويه ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1982 ، ص 805

[3] - المصدر نفسه ، ص 138

-سيبويه :ذكر في باب ما أُعرب من الأعجمية وباب اطّراد الإبدال في الفارسية .

-الجاحظ :في كتابه البيان والتبيين .

-ابن قتيبة في كتابه "أدب الكاتب" فصل(ما تكّلم به العامة من الكلام الأعجمي).

-ابن دريد في كتابه "جمهرة اللغة "؛باب ما تكلّمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة .

-أبو حاتم الرازي في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية "فصل (الأسماء الأعجمية في القرآن) .

-ابن جني في كتابه "الخصائص "؛ باب (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)

-ابن فارس في كتابه "لصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها "باب (القول في اللغة التي نزل بها القرآن).

أمّا في العصر الحديث فقد ألّف غير واحد من العلماء من بينهم:

-محمد نهاني " الطراز المذهّب في الدخيل والمعرب .

-أحمد القوصي " المعرب في القرآن ".

-أدي شير الكلداني " الدليل إلى مرادف العامّي والدخيل " .

-بن صالح طاهر الدمشقي "التقريب لأصول التعريب".

-عبد القادر مصطفى المغربي " الاشتقاق والتعريب ".

- صلاح الدين المنجد "المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة ".

-عبد العال سالم مكرم "التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته " .

-جُهَيْنَة نصر علي " المعرب والدخيل في المعاجم العربية " .

نلاحظ مما سبق أنّ التعريب هو أداة انفتاح على الثقافات الأخرى واطلاع على أحوال الأمم ،وظاهرة فريدة تفيد في إدراك الأبعاد والمفاهيم ووعيها ، ثم أداء معانيها ودلالاتها باللغة العربية ، ولاشك أنّ العربية قديما قد قبلت كثيرا من ألفاظ اللغات التي

اتصلت بها حضاريا ،وذلك لحاجتها إلى أسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية .

2) الدخيل:

لغة:

من مادة دخل والدخل خلاف الخرج ، "وهم في بني فلان دخل " إذا انتسبوا معهم في نسبهم وليس منهم أصله ، قال ابن سيدة : وأرى الدخل هاهنا اسما للجميع كالروح و الخول ، ويُقال للضيف دخيل لدخوله على المضيف ، وفي حديث مُعاذ ، وذكر حور العين " لا تؤذيه فإنما هو دخيل عندك " والدخيل : الضيف ، والنزيل ، وكذلك في الحديث الشريف "دخلت العمرة في الحج " قال ابن الأثير : معناه : سَقَطَ فرضُها بوجوب الحج ودخلت فيه ، وهذا في تأويل من لم يرها واجبة ، فأما من أوجبها فقال : إن معناه أن عمل العمرة دخل في عمل الحج [1].

دَخَلَ دُخُولاً ومدْخَلاً وتدخل و اندخل ،وادّخل ، كافتعل ، نقيض "خرج " ودخِلَ أمره ، كفرح ، معناه فَسُدَ داخله من دَخِلَ دَخَلاً ودَخْلاً .ودخيل فيهم : أي من غيرهم ، ويدخل فيهم ، والدخيل كلمة أُدْخِلَتْ في كلام العرب وليست منه ، وأيضا يقال في علم القافية والعروض الدخيل :عبارة عن الحرف الذي بين حرف الروي وألف التأسيس ،وأيضا معناه : الفرس الذي يخّص بالعلف

[2]**اصطلاحا**الدخيل هو اللفظ الأجنبي الذي دخل اللغة العربية دون تغيير، كالأكسجين والتلفون.[3]

[1]-ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (دخل)

[2]- ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (دخل)

هو عبارة عن الألفاظ الأعجمية التي تخضع للأوزان العربية في حالتين : سواء أكان متسرباً عن طريق العربية الفصحى أم عن عاميتها ، أو هو الذي دخل العربية على هيئته ،أو حرّف قليلا ودخل على العربية حصنها ودار على ألسنة أهلها بقوة الحاجة إليه

خلاصة القول أن الدخيل كلمة تبقى على وزن صرفي غريب على اللغة العربية ، ويكون بهذا مفهوم الدخيل أعم من مفهوم المعرب ، إذ تشمل ما نقل إلى لغة العرب سواء جرت عليه أحكام التعريب أو لم تجر عليه سواء أكان في عصر الاستشهاد أو بعده.

3) المولد:

لغة:

المُوَلَد على وزن مُفَعَّل : محدث من كل شيء ومنه المولدون من الشعراء إنّما سموا بذلك لحدوثهم ، والمولدة : الجارية المولودة بين العرب ، وعربية مولدةٌ ورجلٌ مُوَلَد، إذا كان عربيا غير محض ، والمولدة التي ولدت بأرض وليس بها إلاّ أبوها و أمها ، ومولدة : تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ، وسُميَّ المولد من الكلام مُوَلَّداً إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى [1].وقال الزبيدي : " المولد هو ما أحدثه المولّدون الذين يُحتجَ بألفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع أنّ المصنوع يورده صاحبه على أنّه عربي فصيح وهذا بخلافه ، وفي مختصر العين للزبيدي ؛ أنّ المولد من الكلام المحدث ن وفي ديوان الأدب للفارابي يُقَال : هذه عربية وهذه موّلدة" .[2]

---

[3]- ينظر: المعجم الوسيط، مادة (دخل)

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ولد)

-مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،تح : عبد الستار أحمد فراج ،مطبعة حكومة الكويت [2]، ط1 ، الكويت ، 1962 ، ص 29

اصطلاحا:

هو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية [3]، ورمز القاموس المحيط إلى كلمة مولدة ب (مو) كما هو حال مع المعجم الوسيط ، وهذا المصطلح يشمل العبد أو الأمة المولد في وسط عربي ، وهو يشمل كذلك الشعراء العرب أو غير العرب من المولدين بعد القرن الثاني الهجري ، أو المؤلف المصنوع "جاء بكتاب مولد أي مفتعل".

كما أقرَّ المجمع من هذه المدلولات تعريفا للمولد : أنّ المولد يفيد اللفظ الذي استعمله المولدون وهو يختلف عمّا استعمله العرب ، فالمولد إذن يبدأ من حيث ينتهي الفصيح وذلك إذا نظرنا إليه باعتبار مفهوم الفصاحة ، وقيل المولد نشأ بعد عصر الاحتجاج سواء كان عربيا أو أعجميا ، وقد نادى الخفاجي إلى أنّ ماعرّبه المتأخرون يعد مولدا.[1]

4) المحدث:

لغة:

قال ابن منظور:" الحديث نقيض القديم ، والحدوث : نقيض القُدْمةِ .حدث الشيء يَحْدُثُ حدوثًا وحَدَاثَةً ، وأحدثه هو فهو محدث و حديث ، وكذلك استحدثه .

و أخدني من ذلك ما قَدُمَ و حَدُثَ ؛ ولا يُقَال حَدُثَ ، بالضم ، إلاّ مع قَدُمَ ، كأنّه إتباع ، ومثله كثير ".[2]

قال ابن فارس: " الحاء والدال و الثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يُقال: حدث أمر بعد أن لم يكن ".[3]

[3] -إبراهيم مصطفى وآخرون ،مقدمة معجم الوسيط ، دار الدعوة ، ط 4 ، القاهرة ، 2010 ، ص 16

[1]- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، د ت، ص 247

[2]- ابن منظور،لسان العرب، مادة (حدث).

اصطلاحا:

لم يستخدم القدماء القدامى هذا المصطلح كمصطلح مستقل،وقد جاء في تعريف الخليل للمولد بلفظ "مستحدث"، وهو استخدام لغوي وليس اصطلاحيا.وفي شفاء الغليل استخدمه بمعنى :ما استعمله المولدون من دلالات جديدة، أي أنّه مرادف للمولد،كقوله:"فاتك الشنب :مثل يضرب لمن لا يصل إلى شيء ، وهو محدث"[4].

مما سبق يتبيّن أنّ المحدث يحمل دلالتين، الأولى:شيء لا أصل له، مبتدع.والثانية:شيء جديد وليس بقديم.

5) المقترض:

لغة:

"قرض:القرض:القطع.قرضه يقرضه بالكسر قِرضا وقرضه:قطعه.و المقرضان:الجلمان لا يفرد لهما واحد **"**[1].

يقول ابن فارس:"القاف والراء والضاد، تدّل على القطع...والقارض في التجارة ، هو من هذا ، وكأنّ صاحب المال قد قطع من ماله طائفة، وأعطاها مقارضة ليتجر فيها"[2].وواضح أنّ الدلالة اللغوية لهذا اللفظ تفيد شيئين:الأول:أنّ الآخذ أخذ شيئا ما بإذن صاحبه، فهو افتراض وليس غصبًا أو نهبًا.والثاني:أن الآخذ أخذ الشيء على أن يرده.

اصطلاحا:

---

[3]-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،مادة(حدث).

- ينظر: الخفاجي ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل،دار الفكر العربي،،بيروت،ط1

[4]،دت،ص23

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة(قرض).

[2]-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة(قرض).

الاقتراض يُراد به:أن تأخذ لغة من أخرى، وهو يشتمل على:"ما غيّرته العرب (المعرب)، وما بقي على صورته الأصلية، وهو(الأعجمي الدخيل).[3]

ويقول أحد الباحثين مبينا سبب إيثاره اختيار مصطلح الاقتراض بأنه :"يعني نقل ما اللغة في أمّس الحاجة إليه دون غيره، على قياس اقتراض الأفراد :فالفرد لا يقترض إلاّ عند الأزمة المادية التي عجزت قدرته المادية على حلّها ، أمّا لو اقترض كل شيء بدءا بالمال،وانتهاء بالماء.فليس هو في هذه الحال مقترضا،وإنّما أجدر به أن يسمّى متسولا[1].وهذه دلالة أدبية مجازية ،أكثر منها دلالة اصطلاحية.

نلاحظ مما سبق ذكره أنّ الفرق بين مصطلحي المعرب والدخيل إنما هو في اعتبار النظر، فالنظر إلى الكلمة كونها أجنبية وافدة يجعلهم يسمونها دخيلة،والنظر إلى الكلمة كونها أصبحت عربية مستعملة يجعلهم يسمونها مُعَرَّبة ؛وعليه فالتدخيل يتعلق بالنقل، والتعريب يتعلق بالاستعمال .

لم يفرق العلماء القدماء بين المعرب والدخيل إنما اعتبروا مفهومهما واحد وأول من ذكر مصطلح المعرب والدخيل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه "العين" وجعل لهما معايير وشروط.

[3]-إبراهيم أنيس،من أسرار اللغة ،مكتبة أنجلو المصرية،مصر،د ط، د ت، ص125

-ربيع مصطفى،الاقتراض اللغوي ضرورة علمية،مجلة كلية اللغة
[1]العربية،مصر،ع16،ج3،1997،ص262

1- مفهوم التعريب:

لقد دخل في اللغة العربية منذ أقدم العصور مئات من الكلمات من لغات شتّى وتكلّمت بها العرب،وأوردها الفصحاء في كلامهم وذكرها الشعراء في أشعارهم وورد بعضها في القرآن الكريم والحديث الشريف، وقد اهتم علماء اللغة بهذه الطائفة من الكلمات ووضعوا لها ضوابط وسمّوها الكلمات المعَرّبة أو المعْربة.

تسمي العرب اللفظ الأعجمي الذي أدخلته في لغتها مُعْربًا و مُعرَّبًا ،ويُقال فيه:عَرَبَّتْهُ العرب أعربته ،والتعريب هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية على مناهجها كما قال الجوهري ،فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه ، وربّما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تَلَقَوْهُ،واللغويون- مع ذلك – متفقون على أنّ العلم الأعجمي ليس بمعرَّب بل يُقَالُ فيه أعجمي كما يقول القدامى،كما وضع فيه الجواليقي كتابًا أسماه "المُعَرَّب"؛ذكر فيه ماتكلّمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول –صلى الله عليه وسلم-والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ،وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ،ووضع فيه الخفاجي كتابه "شفاء الغليل"ضم فيه من المعربات التي عرّبتها العرب قديمًا،ماعرّبه الموّلدون والمحدثون وجعله من قسم الموّلد .وضع فيه بعض المحدثين معاجم من أهمها"الألفاظ الفارسية المعرّبة"لأدي شير،و"تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفه"لطوبيا العنيسي و"الدخيل في اللغة العربية "لفؤاد حسنين.[1]

1-محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي،القاهرة، د ط، د ت، ص 47

والتعريب هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية،ويفهم من كلام علماء اللغة أن المعرّب يجب أن تتوفر فيه شروط لكي يطلق عليه اسم المعرَّب أولها :أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف ،وتغيير في البناء حتى صار كالعربي ،والى هذا أشار الجوهري بقوله:"تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على مناهجها" [1]وقال سيبويه :"لمَّا أرادوا أن يعرِّبُوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية" .

والشرط الثاني :أن يكون اللفظ قد نُقِلَ إلى العربية في عصر الاستشهاد ؛ذلك بأن يرد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو كلام العرب الذين يُحْتَّجُ بكلامهم ،ولذلك نرى أنّ أصحاب المعاجم كثيراً ما يقولون بعد ذكر المُعرَّب :"وقد تكلّمت به العرب"،وفي ترجمة الجؤذر والدمقس:"...مُعَرَّب وقد تكلّمت به العرب قديماً" وفي ترجمة الدرنوك :"يُقَال أنّ أصله غير عربي...وقد استعملوه قديماً"، و في ترجمة دمشق أعجبني معرّب ،وقد جاء في أشعار العرب .

ولهذا السبب قال الجواليقي عن كتابه:"هذا كتاب نذكر فيه ما تكلّمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ،وذكرته العرب في أشعارها و أخبارها ليعرف الدخيل من الصريح"[2]،ويذكر عبد القادر مصطفى بن المغربي مفهوما للتعريب فيقول :"ليس للتعريب في اللغة العربية عملاً بِدعاً،وليس وجود المعَّرب في اللغة العربية كوجود جسم غريب في جسم الإنسان من حيث يُضِرُّ بقاؤه وتَجِبُ إزالته–والمعرّب ويسمى أيضاً دخيلاً-

[1]-أبو منصور الجواليقي،المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،دار القلم ،بيروت،ط1،1990،ص14

[2]-المصدر نفسه،ص14

هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لِمَعانٍ في غير لغتها ،وقال السيد في حواشيه:هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ثم استعملته العرب بناءً على ذلك الوضع.والتعريب تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مُطَّرِد ، وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ومن أوّل نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن؛وأعني بذلك أنّ اللغة العربية بمجموعها مُعَرَّبة ومُحَوَّلة عن لغة أعجمية كما يتحوّل إليها اليوم كثير من الكلمات الأعجمية ،وهذا التحويل حصل لأول تَكَوُّن اللغة تدريجيا ،ولكنه وصل إلينا بجملته فحسبناه حصل دفعة واحدة وأنّ الله أوجده على لسان رجل أو قبيلة كذلك:بأن نطقها به من حيث لا تشع،أو أوحى إليها به ،كذا كانوا يظنُّون وباطل ما كانوا يظنُّون "[1]،ويقول في موضع آخر:"...كما أنّ تعريب الكلمات الأعجمية في اللغة بمثابة حركة الاستمرار أي أنّه عمل قام به واضعو اللغة أنفسهم مضطرين إليه بسائق طبيعي من أول عهد الوضع ،ثم اتصل بنا نحن وجرينا عليه ، وليس هو مما حدث فينا أو اصطلحنا عليه ولم يعرفه الواضعون الأوَّلون ويظهر هذا جَلِياً إذا طبَّقناه على الأمة نفسها وكيفيه نشوئها ودخول الأفراد في جِنْسِيَتِها"[2].

نلاحظ مما سبق ذكره أنّ ظاهرة المعرب في العربية قديمة متجددة ، قديمة ترجع إلى عهود العربية الأولى زمن الجاهلية ، فعصر الإسلام ، وذلك لنقل الاكتشافات الجديدة في عصرها إلى اللغة العربية ، ومتجددة حديثة لمواكبة اللغة بالمصطلحات الحديثة ، وتسير الظاهرة بمحاذاة اللغة العربية إلى الآن ، وقد تلازمت هذه الظاهرة واللغة العربية منذ القدم ، واهتم بها علماء اللغة شرقا وغربا اهتماما بالغا، فأوردها أصحاب المعاجم في معاجمهم و كتبهم القيمة ،من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبر رائدا حقيقيا لهذه

[1]-عبد القادر مصطفى المغربي،الاشتقاق والتعريب،مطبعة الهلال،مصر،ط1، 1908ص26
[2]-المصدر نفسه،ص29

الظاهرة ، دون أن يُصرّح بهذا الاصطلاح، إنما اكتفى بإطلاق الدخيل والأجنبي على هذه الظاهرة .

2-نشأة التعريب:

كانت العربية قبل العصر الأموي والعباسي محصورة ألفاظها بما كانت تقع عليه أبصار أهل البادية،من النيَّاق والجياد والسيوف والرِّماح والكثبان، ومختلف أنواع الحيوان وما يتصل بذلك من كهانة وعرافة وطيرة ونحوها،فلمّا بدأ الفتح الإسلامي واضطّر العرب إلى الاختلاط بالأعاجم كالفرس والروم وكانوا في عُنْفُوَان مجدهم ، رأوا أنّ لغتهم قاصرة الأوضاع لما شاهدوه من شتّى المسميات التي لم يكن لهم عهد بها فدفعتهم الضرورة إلى الاقتباس لكي يُغْنُوا اللغة ويحموها من طائلة الاندثار ، وأدركوا من جهة أخرى حاجتهم القصوى إلى فهم ما كان شائعاً عند تلك الأمم من العلوم على اختلافها بين طبيعة وغيرها،فعمدوا إلى الترجمة عن الفارسية واليونانية وأنشئوا في عهد الرشيد والمأمون ومن خلفهما الدوائر الخاصة، وأتوا بالمترجمين الأجانب الذين حذقوا العربية ،فنقلواعلوم ذلك العصر وتوّسعوا فيها إلى أن تفوّقوا على واضعيها ،فكانوا كلما عرضت لهم كلمة لمسمى لا عهد للعرب به يضعون مرادفا عربيا يُقَرّب مدلوله من المدلول الأجنبي إن أمكنهم ذلك، وإلاّ عرّبوه بعد تشذيبه؛ لكي ينطبق على وزنٍ عربي ،وهذه كتبهم شاهدة بذلك حتى القرآن وهو السند الأكبر للعربية حيث لا يخلو من طائفة من اللفظ المُعَرّب.

لقد احتلت العربية مستوى رفيعا وجارت سائر اللغات الشائعة في ذلك العهد، فتمكّن العلماء من التأليف في ما فات الأعاجم من الفنون والعلوم وظلّت كتبهم دستورا لأهل الغرب مئات من الأعوام،ولذلك تجد في المعاجم العربية القديمة و الحديثة مئات من

الألفاظ المعرّبة عن الفارسية واليونانية والحبشية والقبطية ،ولا عيب في ذلك يشين اللغة لأنّ اللاتينيين واليونان أخذوا عن العربية مئات وآلافا من الألفاظ[1] .

ولو ألقينا نظرة عابرة على اللغة العربية منذ القدم،لوجدناها تثبت لنا أنّ الشعر لعب دورا رياديا في نقل الكلمات المعرّبة والأجنبية إليها ،وذلك بعد أن تسبغ الأشعار وتهضم كل ماتلقاه أمامها من أنواع العلم والحضارة على اختلاف مصادرها لتحوِّله إلى اللغة العربية ،وتضيف إليها ماابتكروه الشعراء ،ويفتحون من خلاله طرقا جديدة للبحث في أسرار الطبيعة ، ويستعملونها للتعبير عن جميع مظاهر الحياة والنشاط الفكري والنفسي والعلمي،الذي يتحقق في جميع مقتضيات الحياة الإنسانية اليومية.

كان العرب قوما لأول عهدها وبداية حياتها وأطوارها الخاصة يعتمد على الشعر ، وهو بمثابة السّجل لهم يحفظ لهم جميع ضروب حياتهم ومن أشهرها الحروب وأدواتها والفيافي وحيواناتها والأنعام و شياتها،وإذا أرادوا الزائد عليها من شأن علمي أو زراعي أو صناعي أو من أدوات الترف والزينة ولم يجدوا له اسما في لغتهم تناولوا اسمه من لغات الأمم المطيفة بهم العريقة في المدينة ومقوماتها والحضارة وشؤونها ،وأشهر تلك الأمم في ذلك العهد الفرس والروم،لذلك كان في كلام الشعراء العرب الكثير من الألفاظ الفارسية و الرومية التي كانوا يستكثرون من جلب مسمياتها إلى جزيرتهم ،كضروب الرياش والأثاث والثياب، وصنوف البقول والأثمار والرياحين وأنواع الماعون والخرثي[1]، والمصوغات والأدوات.[2]

إن اللغة شأنها شأن الكائن الحي لايمكن أن يحدها مكان أو زمان معينان ،وذلك لتأثرها بالسلوك الإنساني وما يصاحبه من تطور وانتقال من طور إلى طور ، وغالبا

[1]-رشيد عطية،معجم عطية في العامي والدخيل،دار الكتب العلمية،بيروت،د ط،1956،ص3
[1]-الخرثي : أثاث البيت

[2]-ينظر : الفيروز آبادي ، قاموس المحيط ، دار الإحياء والتراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ص 215

ما تنتقل اللغات من موطنها إلى مواطن أخرى ،حيث يؤدي غالبا إلى احتكاك اللغات ببعضها فتؤثر وتتأثر ،وليس هناك نوع بشري يمكن أن يوصف بأنه نقي تماما ، أو أنه لم يختلط بالأقوام الأخرى إلاّ بمقدار ما يُقال بأنّ لكل قاعدة استثناء ، فلعل هناك أقواما أو مجموعات بشرية منعزلة في بلاد نائية لم تختلط بغيرها، ولكنّها لاشك قليلة لا تُقاس بالأقوام التي تفاعلت مع من يجاورها في الأرض ، أو يشترك معها في الدين أو العرق أو القومية أو من ترتبط معه بتوا فقات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، ولاشك في أن لكل من هذه المجموعات البشرية التي تمتلك عوامل اتفاق مختلفة ،لغة خاصة في التخاطب تتكون من رموز إشارية أو صوتية للتفاهم والتواصل ، والعرب من الأقوام الذين حباهم الله بلغة عريقة توارثتها عبر الأجيال امتدت على مساحة جغرافية فسيحة في جزيرة العرب ، ولم تكن بمعزل عن الأمم المجاورة ،إذ أنها تتوسط عددا من الدول التي تمتلك حضارات قديمة ، فإلى الشمال الشرقي تقع بلاد فارس ، وإلى الشمال الغربي الروم و مصر ، وإلى الجنوبي مما يلي البحر الحبشة و في جنوبها البحر الهندي الذي تقع خلفه الهند،وقد ارتبط العرب مع هذه البلدان بعلاقات تجارية وتاريخية عبر البضائع التي كانت تَفِدُ إليها من بلاد العجم، ومابين النهرين والولايات البيزنطية ، إضافة إلى الأسواق السنوية التي كانت تعقد فيها ، وإن اختلفت المنافذ لتلك العلاقات ،فقد ارتبطت بالفرس عن طريق المناذرة في الحيرة ، و دومة الجندل وجنوبي العراق ، وبالروم عن طريق الغساسنة في سورية كما هاجر العرب إلى الحبشة وكانت لهم صلات قديمة بالهند والصين [1]

بقيت لغة العرب نقية خالية من الألفاظ الأعجمية الدخيلة،إلى أن اختلطوا بالأقوام الأجنبية سواء كان ذلك بالتجارة أو بالحروب في أثناء الفتوحات الإسلامية حين انتقل بعض الأعاجم للسكن في البلاد العربية ،وانتقل العرب إلى مناطق الأعاجم، فدخلت العربية ألفاظ لم يكن لها عهد بها خاصة الألفاظ التي تتعلق بالاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم الفلسفية والآداب والدين ، والألفاظ المتصلة بما وراء

[1]-ينظر:محمد مبارك ،فقه اللغة وخصائص العربية،دار الفكر العربي،بيروت ،ط5،1972،ص56

الطبيعة وغيرها ، وكان ذلك من آثار اللغات الفارسية والسريانية والتركية والكردية والقبطية والبربرية،وإن اختلفت نسب التأثر والتأثير بينها ولين لغة العرب التي تنتمي إلى اللغة الجزرية التي تنتظم لغات عدة نطقت بها شعوب الجزيرة العربية ن وهي اللغات البابلية والآشورية والعربية وغيرها[1]

نستنتج مما سبق ذكره أنّ العرب لم تكن بمعزل عن الأمم المحاذية لها، حيث كان لجزيرة العرب علاقات تجارية وتاريخية دائمة مع سائر الأمم المجاورة لها،مما جعل احتكاك اللغات ضرورة تاريخية ،وكما تقترض الشعوب مظاهر الثقافة وما قد يكون خلفها من قيم وأحكام،تقترض المفردات التي تشير إلى تلك المظاهر وتلك القيم والأحكام.

[1]-كاصد ياسر الزيدي،فقه اللغة العربية،مطبعة دار الكتب،جامعة الموصل ،دط،1987،ص93

3-أسباب التعريب:

مرّ التعريب بأسباب ودواعي تاريخية في العربية منذ زمن بعيد ، فقد اتصل أهلها بالأمم المجاورة عن طريق الهجرة و الاحتكاك الثقافي وغيرها من وجوه التبادل الاقتصادي والاجتماعي والفكري ، لوجودهم في صحراء جرداء ،ومن المسلم به في تاريخ اللغات البشرية أنّ بين اللغات علاقات كتلك العلاقات التي تقوم بين المجتمعات البشريّة ، سواء أكان ذلك في السّلم أو في الحرب ، ومن هنا نرى أنّ الاحتكاك اللغوي يقع بين اللغات المتجاورة جغرافيا ،أو التي يتم بينها اتصال تجاري أو ثقافي أو ما إلى ذلك ، كما نرى الصراع اللغوي بين اللغات الغازية و المغزوَّة ، وتكون النتيجة آخر الأمر ظهور عناصرلغوية لم تكن موجودة في اللغة من قبل ، وقد تكون هذه العناصر اللغوية :أصوات ، أو ظاهرة نحوية ، أو ظاهرة أسلوبية ، ومن ثم فإنّ هذا الاحتكاك يلعب دورا مهما في التطور اللغوي .

اتصل العرب بالفرس والروم ، إلى جانب إخوانهم الساميّين في العصر الجاهلي و بعد الإسلام وزاد اتصالهم بعد انتشار هذا الدّين الحنيف ، واتسّاع الدولة الإسلامية ، فاتصلت العربية بلغات كثيرة واستفادت منها كالفارسية ، والقبطية ، والروميّة ، واليونانية ، والتركية ، والبربرية وغيرها [1]، فاستعانوا بهذه الوسيلة في التعبير عما لم يكونوا يملكونه في موطنهم الأول بشبه الجزيرة العربية ، وعندما تركوا موطنهم هذا متجهين صوب البلاد التي فتحها الله عليهم فوقعت عيونهم على ما لم يعهد وه ، وتبدلت حياتهم من التقشّف إلى الرفاهية ، ومن الخشونة إلى الترف ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن البداوة إلى الحضارة ، وتغيّرت نظمهم السياسية والإدارية وأظلّتهم حياة اقتصادية ، وثقافية ، وإدارية واجتماعية جديدة اضطروا إلى الاقتراض ، لأنّ الوقت لم يمهلهم حتى يفكروا في العلاقات بين معان بدوية ومعان حضرية ، فلم تسعفهم الوسائل بأنواعها المختلفة بإمدادهم بكل ما يحتاجونه إليه من الألفاظ التي يعبّرون بها

[1]-ينظر: إبراهيم نجا، فقه اللغة، دار السعادة للنشر، القاهرة، ط1، 1965، ص 77

عن هذه الحياة الجديدة بكل معاني الجدّة ، وكان عليهم أن يعبّروا عمّا لم تسعفهم به الألفاظ المقترضة ، فاضطروا إلى الاقتراض بعد أن احتكوا بأصحاب البلاد الأصليين ، فأخذوا من لغتهم ما يعبّرون به عن حياتهم ، فإذا أُضِيفَ إلى ذلك عامل الحضارة وعلومها التي دخلت إلى العرب –بعد تحضُّرهم- وجدنا كثيرا من الألفاظ الأجنبية العلمّية والحضارية تدخل نطاق اللغة العربية .ولمّا جاء القرآن الكريم كانت هذه الألفاظ الأجنبية مستعملة في أفواه العرب من غير غضاضة ولا تردّد فنزل بها ، وهكذا يتبيّن لنا أنّ ما سُمِّيَ بالتعريب قديما أو الاقتراض اللغوي حديثا وقع للعرب والعربية تحت تأثير عوامل معيّنة منها :[1]

- الضرورة والحاجة: كأسماء الحيوانات والنباتات التي تفد البيئة العربية لأول مرة ، وتتمثل تلك الضرورة حديثا في المخترعات الحديثة و الاكتشافات الجديدة، فنحن لا نستطيع أن نرفضها بحجة أن ليس في العربية اللّفظ الذي يعبّر عنها ، وإنّما نقبل ذلك المخترع ونستفيد به ،ونقبله باسمه إما بدون تغيير فيه ،وإما بالتصرّف فيه حتى يوافق القوالب العربية .
- الرغبة في الافتخار وحب الظهور ؛فقد تُدخِل العربية كلمات أجنبية نتيجة الرغبة في أن يعرف الآخرون أنّ المتكلّم يجيد لغة أخرى.
- إعجاب أمة بأخرى؛ فقد تأخذ أمة في غيرها في مظاهرها الاجتماعية ومنها اللغة، وذلك إحساسا منها بتفوقها عليها، ولذلك اقتبس كل من الترك والفرس كلمات غير قليلة من العربية إعجابا بها وبأبنائها.

1-عمرو خاطر عبد الغني وهذان ، تراث فقه اللغة في العربية ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، الإسكندرية ،د ط ، 2010، ص 364

- خفة اللفظ المستعار؛وذلك كأن يكون الاسم الأجنبي أخّف في النطق من الاسم العربي للشيء نفسه ، فيستعمل اللفظ الأجنبي ويشيع ، وذلك مثل :"المسك" بدلا من "المشموم" و "التوت" بدلا من "الفرصاد" .

لهذه الأسباب وغيرها يحدث الاقتراض اللغوي بين اللغات ،وقد حدث في العربية وسُمي بالتعريب [1]، و كانت العرب في حاجة إلى استعمال ألفاظ أعجمية كثيرة لتحقق بها أغراضها ، فاضطرها ذلك لتعريبها ومنها : ألفاظ الأواني كالإبريق والطشت والخوان والقصعة والجرة ، وألفاظ الملابس كالفنك والدلق والسندس والديباج ، ومن الجواهر : الفيروزج والبلور ، ومن الطيب المستعمل : الكافور والعنبر والقرنفل والمسك . وأيضا استعمال العرب اللغز والإغراب في كلامها ، مما اضطرها إلى استعمال بعض الألفاظ مما هو أعجمي وله مرادفاته في العربية ، كالدشت وهي الصحراء ، والقيروان والجماعة وأصلها كروان ، والتوت الذي كان يسمى الفرصاد والياسمين المسمى بالعربية السمسق .

نلاحظ مما سبق ذكره أنّ القول بتأثير ثقافة في ثقافة أخرى و ما ينبني عليه من تأثير لغة إحدى الثقافتين على الأخرى يتوقف على وجود اتصال تاريخي محقق بين أهلها،ومن ثم لم يكن غريبا أن يُنْكَرَ تأثير التركية أو البربرية أو غيرها من اللغات في القرآن الكريم،إذا لم يتحقق اتصال ثقافي بين أهل هذه اللغات والعرب فيما قبل الإسلام مما ينبني عليه اقتراضهم بعض ألفاظهم ناهيك بأن تكون من لغة القرآن، والغالب أنّ الألفاظ المقترضة تدّل على أشياء أو مفاهيم غير معروفة في بيئة اللغة المقترضة .

[1]-عمرو خاطر عبد الغني،تراث فقه اللغة في العربية،مؤسسة حورس الدولية للنشر،الإسكندرية،د ط،2010،ص 364

***خلاصة الفصل الأول:**

1)المعرّب ظاهرة قديمة متجددة،قديمة ترجع إلى عهود العربية الأولى زمن الجاهلية فعصر الإسلام،وذلك لنقل الاكتشافات الجديدة في عصرها إلى اللغة العربية،ومتجددة حديثة لمواكبة اللغة بالمصطلحات الحديثة، وتسير ظاهرة المعرّب بمحاذاة اللغة العربية إلى الآن ، وقد تلازمت واللغة العربية منذ القدم،واهتم بها علماء اللغة شرقا وغربا اهتماما بالغا،فأوردها أصحاب المعاجم في معاجمهم وكتبهم القيمة،من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبر رائدا حقيقيا لهذه الظاهرة ،دون أن يصرّح بمصطلح المعرّب إنّما اكتفى بإطلاق الدخيل والأجنبي على هذه الظاهرة.

2)العرب لم تكن بمعزل عن الأمم المحاذية لها،حيث كان لجزيرة العرب علاقات تجارية وتاريخية دائمة مع سائر الأمم المجاورة لها،مما جعل احتكاك اللغات ضرورة تاريخية ،وكما تقترض الشعوب مظاهر الثقافة وما قد يكون خلفها من قيم وأحكام ، تقترض المفردات التي تشير إلى تلك المظاهر وتلك القيم والأحكام.

3)إنّ القول بتأثير ثقافة في أخرى وما ينبني عليه من تأثير لغة إحدى الثقافتين على الأخرى يتوقف على وجود اتصال تاريخي محقق بين أهلها، ومن ثم لم يكن غريبا أن يُنْكَرَ تأثير التركية أو البربرية أو غيرها من اللغات في القرآن الكريم ،إذا لم يتحقق اتصال ثقافي بين أهل هذه اللغات والعرب فيما قبل الإسلام مما ينبني عليه اقتراضهم بعض ألفاظهم ناهيك بأن تكون من لغة القرآن ، والغالب أنّ الألفاظ المقترضة تدّل على أشياء أو مفاهيم غير معروفة في بيئة اللغة المقترضة.

1) معايير المعرب اللفظي في اللغة العربية:

من معايير الحكم بأعجمية اللفظ :

أ-المعيار الصوتي:

تتوزع اللغة في مجموعة من الأنظمة أو العناصر اللغوية التي تبدأ بأول النظام وهو النظام الصوتي أو أصغر عنصر في اللغة،ويبيّن هذا النظام حروف الكلمة من حيث الصوامت والصوائت ، و فونيمات الكلمة ومقاطعها،وما يسودها من ظواهر النبر والتنغيم وغيرهما،ثم تمر الكلمات من حيث بنائها و مورفيماتها و دلالاتها على المعاني والصيغ والأوزان المختلفة،وتنتهي ببناء الجملة ووظيفة الكلمات في داخل الجمل وعلاقة بعضها ببعض،ومدى البناء والإعراب الذي تقبلها الكلمة المعربة أو الأعجمية،و نذكر هنا الضوابط التي وضعها علماء اللغة لمعرفة الدخيل والمعرب،تُعرَف عجمة أصل الكلمة بهذه الضوابط والمعايير ، ولا شك أنه يجب مراعاة هذا الأمر بدقة عند دراسة الكلمات المعربة والدخيلة عامة والألفاظ المعربة من الفارسية خاصة ، لأنّ العرب والعربية أخذت معظم الكلمات المعربة من اللغة الفارسية الفهلوية القديمة التي كانت تعاصر العصر الجاهلي في العربية، يقول الجواليقي :"اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا،وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم،وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب "وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف،أو زيادة حرف،أو نقصان حرف،أو إبدال حركة بحركة،أو إسكان متحرك،أو تحريك ساكن،و ربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه"[1]

[1] - أبو منصور الجواليقي،المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ،دار القلم،دمشق،ط1، 1990، ص94

ولابد في أول الأمر من الإشارة إلى حقيقة هامة هي أن ليس كل إبدال لازما من الناحية الصوتية ، فقد غيّر العرب في كثير من المعربات حروفا لا تدعو إلى تغييرها حاجة صوتية،وكذلك زادوا وأنقصوا حيث لا داعي للزيادة ولا للنقصان،فالإبدال نوعان ؛الإبدال اللازم والإبدال غير اللازم.

***الإبدال غير اللازم:**

أشار سيبويه إلى الإبدال عندما قال:"فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيا غيره" [1]،ومن الحروف التي غيّروها في بعض الكلمات:الهمزة أبدلوا منها العين في نحو عربون وعمروس،والتاء أبدلوا منها الطاء كما في طاووس وطاجن وطابق،والخاء أبدلوا منها الحاء في حب ، والسين أبدلوا منها الصاد كما في صنجة وصابون وصرد، والشين أبدلوا منها السين في نحو:إسماعيل و دست وسبيح وسابور، والكاف أبدلوا منها القاف كما في قمنجر و قيروان وقسطار وقرطق، والألف و الواو والياء أبدلوا منها الهمزة كما في نأرجيل وجؤذرونئفق.

***الإبدال اللازم:[2]**

إنّ الدخيل قد يتكون من حروف لا توجد في العربية وفي مثل هذه الحالة الإبدال لازما، ومن الحروف التي لا توجد في العربية توجد في اللغات التي أخد منها العرب ما يلي:

- الباء الأعجمية وتكتب بالفارسية الباء بثلاث نقاط ، وهي من الناحية الصوتية الباء المهموسة وسمّاها ابن دريد الحرف الذي بين الباء والفاء، تُبدَل منها الباء والفاء كما في برند وفرند.

[1]-سبويه،الكتاب،دار عالم الكتب،بيروت،ط2 ،1983،ص242

[2]-أبو منصور الأزهري،تهذيب اللغة،دار الكتب،بيروت،ص 242

- الجيم الأعجمية توجد بالفارسية وتكتب جيما بثلاث نقط،وهي من الناحية الصوتية الجيم المهموسة،تُبدَل منها الصاد في الغالب كما في صنج (آلة ذات أوتار)وقد تبدل منها الشين في بعض الكلمات نحو:شوذر.
- الزاي الأعجمية ولا توجد بالفارسة ، تكتب زايا بثلاث نقط وهي من الناحية الصوتية الشين المجهورة ، تبدل منها الزاي عند التعريب كما زون من زون بثلاث نقط.
- الكاف الأعجمية و توجد في جميع اللغات التي أخذت منها العرب ، وتكتب بالفارسية كافا بزيادة خط على جزئها الأول (كَ)،وهي من الناحية الصوتية الكاف المجهورة ،تُبدَل منها الجيم في بعض الكلمات والقاف في الأخرى ، وربما عربت كلمة واحدة بالحرفين نحو:قربز و جربز من كربز.

أما ما يتعلق بإتلاف الحروف بين الكلمات ووضع المعايير التي نفرق بها بين الأصيل والدخيل فقد قدّم الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والجواليقي والخفاجي في مقدمة كتبهم المشهورة ملاحظات ندرك من خلالها نسبيا الألفاظ التي دخلت العربية ، وتتصل بالمسموح وغير المسموح به من توالي فونيمات العربية من الصوامت ، واستدلوا بهذه التواليات غير المسموح بها من أجل تحديد الضوابط والمعايير لمعرفة الأصيل من الدخيل والمعرّب، وفيما يلي تلخيص لأقوال هؤلاء اللغويين:

*يقول ابن دريد :"إذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخيل منها فرددتها غير هائب"[1]

*ويضيف الخليل قوله:"العين لا تألف مع الحاء في كلمة واحدة ،فلولا بحة الحاء في الحاء لاشتبهت بالعين لقرب مخرج الحاء من العين"[2]؛ وهذه الحروف نوعان: النوع الأول :حروف لم تجتمع في كلمة عربية البتة، والنوع الثاني:حروف تجتمع

[1]-ابن دريد،جمهرة اللغة،تح:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،2005 ،ص9

[2]-الخليل بن أحمد،معجم العين،تح:مهدي المخزومي،مطبعة باقري،إيران،ط1، 1414ه،ص56

في كلام العرب غير أنها تلتزم ترتيبا خاصا في تأليفها وورودها في كلمة بغير هذا الترتيب يدل على أنها دخيلة .

من أمثلة النوع الأول يذكر الجواليقي:"لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية ، فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معرّبة من ذلك :جَلَوْبَقُ، وجَرَنْدَقُ، والجوق، و القبج، ورجل أجوق"[1] ،ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية من ذلك الجَصُّ، والصَّنْجّة، والصُولْجَان ونحو ذلك. وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعد راء، فإذا مرّ بك ذلك فاعلم أنّ ذلك الاسم معرّب نحو:نَرْجِس، و نَرْسٍ، و نَوْرَجٍ.

كذلك ليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل من ذلك الهنداز والمُهَنْدِزُ وأبدلوا الزاي سينا فقالوا المهندس ، ولم يَحْكِ أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء ، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيلة نحو:البستان،فأما أمثلة العرب فأحسنها ما بُنِيَ من الحروف المتباعدة المخارج.

وأخّف الحروف حروف الذلاقة وهي ستة:ثلاثة من طرف اللسان وهي الراء والنون واللام،وثلاثة من الشفتين وهي الفاء والباء والميم، ولهذا لا يخلو الرباعي والخماسي منها إلاّ ما كان من " عسجد" فإنّ السين أشبهت النون للصغير الذي فيها والغنّة التي في النون ، فإذا جاءك مثال خماسي أو رباعي بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة فاعلم أنّه ليس من كلامهم مثل "عَقْجَش"،و "حُظَائِجٍ"ونحو ذلك[2].وأضاف ابن جنّي في كتابه "سر صناعة الإعراب" قاعدة أخرى تتعلق بالحروف المتباعدة المخارج ،وأعدّ الكلمة التي تتألف بالحروف المتباعدة المخارج من أحسن الكلمات حيث قال:"الحروف في التأليف على ثلاثة أضرب :أحدها تأليف متباعد وهو الأحسن، و الآخر تضعيف الحرف نفسه ، و هو

[1]-أبو منصور الجواليقي،المعرب من الكلام الأعجمي ،دار القلم،دمشق،ط1،1990،ص101

[2]-المصدر نفسه،ص101

يلي القسم الأول في الأحسن ، والآخر تأليف المتجاورة و هو دون الاثنين الأولين: فإما رفض البتة،وإما قلّ استعماله"[1]

هكذا كان القدامى من اللغويين يهتمون بعلم الأصوات الفونولوجي مبينين الأصيل منها و الدخيل وائتلافها في الكلمة الدخيلة و الأصيلة، واضعين المعايير و الضوابط التي تشير عليها لمعرفتها، وبالتالي لم يهتم المتحدثون أو المعاصرون بهذا العلم بقدر ما كان اللغويون القدماء يهتمون به.

كخلاصة لما سبق ذكره نجد أنّ اللغويين بدلوا جهودا لإخضاع الكلمات الدخيلة لأصوات و أبنية عربية ووضعوا لها قيوداً و ضوابط وغيّروها بالإبدال والزيادة والحذف و التحريك و التسكين كما رأينا سابقا ، غير أنّ العامة لم تأخذ بهذه القيود ولم تكترث للتغيير فنطقوا الكلمات المعرّبة كما سمعوها من الأعاجم فعاشت الصيغ الأصيلة على ألسنتهم.

[1]-ينظر:ابن جني ،سر صناعة الإعراب،تح:حسن الهنداوي،دار القلم،دمشق،ط1،1985،ص816

ب-المعيار الصرفي:

لقد غيّرت العرب بناء الكلمات الدخيلة عند التعريب لتوافق الأبنية العربية،إلاّ أنّ كثيرا من الكلمات لم يكن من الممكن إخضاعها للأوزان العربية الصرفية فتركوها على حالها نحو"خُرَّم"، وخراسان ،وفيشفَارِج،فخروج الكلمة عن الأوزان العربية دليل على أنها أعجمية وليست أصيلة ،وهذا ما أشار إليه الخليل بعد أن حصر الأوزان التي بُنِيت عليها الكلمة العربية ، وكل ما يخالف هذه الأوزان ليس من كلام العرب ،أو يخالف الأبنية التي يألفها العرب ، وإنّما هو موّلد لذلك قال الخليل في كتابه "العين":"تبيّن أنّه ليس في كلام العرب فاعيل،ولا فاعول،و لا فاعلاء، ولا فِعَنْلَى،ولا فِعُنْلَى، ولا فَعْلَوَان"، وقال تلميذه سيبويه:"اعلم أنّهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربّما ألحقوه ببناء كلامهم و ربّما لم يلحقوه"[1].

يريد سيبويه من "فربما ألحقوه ببناء كلامهم" ما هو على أوزان عربية ويغيّرون فيه ليصير مطابقا لتلك الأوزان الصرفية ويكون على منهاج العرب، هكذا قال السيوطي:"إنّ العرب يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيّرونها"[2]،وقال أبو الحيان في الارتشاف:"الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام ؛قسم غيّرته العرب وألحقته بكلامها ،فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع ،وقسم غيّرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر في القسم الذي قبله

[1]-سيبويه،الكتاب،دار عالم الكتب،بيروت،ط2 ، 1983،ج 1،ص303

[2]-ينظر:السيوطي،المزهر في علوم اللغة،تح:محمد المولى ،دار الجيل،بيروت،د ط،د ت،ص383

و قسم تركوه غير مغيّر فما ألحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها، وما ألحقوه بها عُدَّ منها، والنوع الآخر هو اللفظ الذي يبقى على حاله في لغته الأصلية"[1]

قال سيبويه "ربما لم يلحقوه"؛وهذا النوع يبقى على وزن صرفي غريب في اللغة العربية،واضطرت العرب إلى استعمالها في لغتهم، ومن هذه الأمثلة التي جاءت على الأوزان غير العربية:

- ✓ **فاعُل**:وليس في العربية فاعُل بضم العين ، نحو:آجُر،وآمُل،وكابُل.
- ✓ **فُعَالِلْ**:وليس في العربية اسم مفرد وبعده حرفان نحو:سُرَادِق،وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:"إِنَّا اِعْتَدْنَا لِلْظَّالِمِينَ نارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا"[2].
- ✓ **فَعْلَلْ**:فإن جاء بناء على وزن فعلل في شعر قديم فارددہ فإنّ مصدره مصنوع،فلهذا عدّ بعض اللغويين نونه زائدة ليكون اللفظ على نَفْعِل مثل:"نَرْجِسْ" وهو الرياحين معروف،وأصله في الفارسية "نَرْكَسْ"[3]،وقاعدة أخرى أنّهم اشتقوا من اسم دخيل مصدرًا لا نظير له في العربية فاشتقوا مثلا من الهَرْبَذْ:الهِرْبَذِي، ولا نظير لهذا البناء .
- ✓ **فَعْيِل**:وجاء في الجمهرة لابن دريد عن الخليل أنّه ليس من كلامهم فَعْيِل إلاّ مصنوعا[4]وعدّه سيبويه والسيوطي من أبناء الكلمات التي ألحقوها بأبنيتهم ، مثل بهرج ألحقوه بسهرب.

وقد صنّف العلماء في أبنية الأسماء والأفعال وأكثروا منها،وأول من ذكرها سيبويه في كتابه،فأورد للأسماء نحو ثلاث مائة مثال،وثمانية أمثلة وبالرجوع إلى كتابه يذكر البنية ويمثل لها بما بنته العرب عليها من الأسماء أو الصفات ،وينص أحيانا

---

[1]-ينظر:السيوطي،المزهرفي علوم اللغة،تح:محمد المولى،دار الجيل ،بيروت،د ط،ج1،ص269

[2]-سورةالكهف، الآية:29

[3]-ينظر:الجواليقي ،المعرب من الكلام الأعجمي،دار القلم،بيروت،ط1،1990،ص606

[4]-ابن دريد،جمهرة اللغة،مكتبة المثنى،بغداد،د ط،د ت، ج2ص 4

على قلة أمثلتها، ويُصرّح أحيانا بأنّها ليست من الكلام ، يعني أنّه لم يجيء عليها مثال من الكلام العربي،من ذلك مثلا قوله:"ولا نعلم في الكلام في الأسماء فَعَّل ولا فُعَّلَ... ومن الأبنية التي ورد عليها كلام عربي مثل بأمثلة نصّ اللغويون على عجمتها؛وهذا معناه إمّا أنّه يعدها عربية أو أنّه يعدها ملحقة بالأبنية العربية من ذلك قوله:"ويكون على (أُفْعُلَّة) وهو قليل
نحو:أُسْكُفَة،وأُتْرُج،وأُسْطُمة،و(أُفْعُلاَن)مثل:أُرْجُوَان...،و(أُفْعِلاَن)مثل:
و(فِعْيَول)مثل كِذْيَون...،ويكون على (فِعْيَال) في الاسم نحو:جِرْيَال و كِرْبَاس ...،ويكون على (مِفْعِلَّى)مثل مِرْعِزَّى[1].

مما سبق ذكره نلاحظ أن العلماء اللغويين بدلوا جهودا لوضع قواعد و ضوابط تتسنى لنا بها معرفة الأصيل من الدخيل من خلال القواعد الصرفية الخاصة باللغة العربية.

[1]-سيبويه، الكتاب،الهيئة المصرية العامة،مصر،د ط،1966،ج2،ص 247

ج- المعيار الدلالي:

تتطور اللغة بأسلوب أو بآخر ومن هذه الوسائل التي تؤدي باللغة إلى النمو والتطور و الازدهار وهو التطور الدلالي،ولهذا الأخير عوامل مختلفة تؤدي إليه مظاهر معينة يسلكها هذا التطور،أما عوامل التطور فمنها عوامل مقصودة معتمدة،كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك،عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطلبتها حياة اجتماعية ،أو اقتصادية،أو سياسية جديدة،ولا نقصد من الدلالة الصوتية أو الصرفية أو النحوية إما نقصد الدلالة العامة في النص الكامل.

هناك كذلك عوامل لا شعورية –كما عبّر عنها رمضان عبد التوّاب-في كتابه التطور اللغوي تتم دون تعمد أو قصد،منها السياق المضلل الذي نسمع فيه الكلمة لأول مرة ،فإننا عندما نسمع جملة أو نقرؤها نرى الكلمات التي تشتمل عليها،يفسر بعضها بعضا،و الواقع أنّ هناك فترة في حياتنا نسمع فيها الكلمة لأول مرة ، ويعتمد في هذه الحالة على سياق النص في ترجمة نص أجنبي وتعريبه وهذه الفكرة التي نحصل عليها بالتخمين قد تكون زائغة ولكنها تصحح في غالب الأمر،لأنّ الكلمة نفسها نقابلها بعد ذلك في جمل أخرى مع كلمات أخرى تحدد معناها ، وعلى هذا النحو يثبت في الذهن معنى كل كلمة،وهناك كلمات محدودة الاستعمال لا تظهر مطلقا إلاّ في صحبة بعض الكلمات الأخرى، وفرصة الخطأ في هذه الحال كثيرا ما تبتعد الكلمة عن دلالتها الأصلية؛بسبب المعنى الزائف الذي يُضاف إليها.[1]

وهذه الفكرة تكلّم عنها عبد القاهر الجرجاني سابقا وقال:إنّ الكلمة أو اللفظ لا يتبيّن معناها و بلاغتها وفصاحتها إلاّ من خلال السياق العام في داخل النص،ولهذا اهتم

[1]-ينظر:رمضان عبد التواب،التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1990،ص189

علماء اللغة بهذه الفكرة من زاويتين، الأولى: بيان معاني المفردات وذلك حين تعمل الوحدات اللغوية كرموز لأشياء خارج الدائرة اللغوية أو حين تكون علاقات بعض الحقائق المعينة في الواقع ،ثم الزاوية الثانية :المعنى العام للنص مراعيا الألفاظ الواردة فيه[1]،ومدى دلالات اللفظ في استعمالاته المختلفة ما يسمى بنظرية سياق المعنى ،وهو كما قال أحمد مختار عمر:"استعمال الكلمة في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها،أو الدور الذي تؤديه ، ولهذا يصرّح فيرث بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أو وضعها في سياقات مختلفة"[2] .

يضيف أيضا إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ عن مثل هذا التطور في الدلالة بأنّه يكون وليد الحاجة الماسة أو الضرورة الملّحة إلى الالتجاء لألفاظ اللغات الأجنبية لسد مخالفة العربية عن ركب الحضارة[3]، و ربما تتغير مدلولات كثيرة ؛لأنّ الشيء الذي تدّل عليه تُغَيَّر طبيعته ،أو عناصره ،أو وظائفه ،أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما إلى ذلك ، فكلمة "الريشة" مثلا تُطلَقُ على آلة الكتابة ، أيام كانت تُتَخَذُ من ريش الطيور ، ولكن مدلولها قد تغيّر الآن ، تِبَعًا لتَغَيُّر المادة المتخذة منها آلة الكتابة ، فأصبحت تُطْلَقُ على قطعة المعدن ،وكذلك قولنا في مدلول القطار الذي كان يُراد به مجموعة الإبل المنتظمة في سيرها،ثم اسْتُعير للقاطرة الحديثة ؛ لأنّها تجمع في سيرها طائفة من العربات.

ومن هذه العوامل اختصار العبارة فتؤدي كلمة واحدة منها ما كانت تؤديه العبارة كاملة ، قبل اختصارها عندما تتغيّر دلالة هذه الكلمة ، والتي تؤدي إلى تغيير دلالة الجملة بأكملها ، فمثلا عبارة "فلان من الذوات"أي من الأغنياء ؛ فهذه الكلمة مختصرة من عبارة ذوات الأملاك، وفلان مبسوط أي واسع الرزق .

---

[1]-ينظر:أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص16

[2]-ينظر:المرجع نفسه،ص68

[3]-ينظر:إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ ،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،ط4،1980،ص145

تكلّم كذلك سيبويه في مثل هذه الظاهرة فذكر إنّما أضمروا ما كان يقع مظهرا ،استخفافا، ولأنّ المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل، كما تقول لا عليك ، وقد عرف المخاطب ما تعني ؛ أنّه لا بأس عليك ولا ضرّ عليك ، ولكنّه حُذِفَ لكثرة هذا في كلامهم [1]،فكثرة استعمال الكلمة في سياقات مختلفة و دورانها فيها كذلك تؤدي إلى التطور الدلالي ؛لأنّ الذهن في الواقع يوجه كل مرة في اتجاهات جديدة ،وذلك يوحي إليها بخلق معاني جديدة ، وقد عبّر عن هذه الفكرة رمضان عبد التواب "بالتأقلم" ويقصد من هذا المصطلح قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة تِبَعًا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها،وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات ،ومثال ذلك كلمة(**BUREAU**)بمعنى "مكتب" إذا كانت تدّل في الأصل على نوع من نسيج الصوف الغليظ ، ثم أُطْلِقَت على قطعة الأثاث التي تغطي بهذا النسيج ،ثم على قطعة الأثاث التي تستعمل للكتابة أيًا كانت ،ثم على الغرفة التي تحتوي على القطعة من الأثاث، ثم على الأعمال التي تعمل في هذه الغرفة ، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال ، وأخيرا على أية مجموعة من الأشخاص تقوم بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات .

فخلق معنى جديد لا يقض بالضرورة على المعاني السابقة ،فهنا يمكن لكل المعاني أن تبقى حية في اللغة ، إذا استثنينا الأول منها "نوع من النسيج" و حركة التغيرات المعنوية لا تسير دائما في خط مستقيم ، بل تسير في كل الاتجاهات حول المعنى الأساسي ، وكل واحد من المعاني الثانوية يمكن أن يصير بدوره مركزا جديدا للإشعاع المعنوي[2].

[1]-ينظر: سيبويه،الكتاب،دار عالم الكتب،بيروت،ط2،1983،ج1،ص114

[2]-ينظر:رمضان عبد التواب،التطور اللغوي مظاهره وقوانينه،القاهرة،ط2،1990،ص 193

يتبيّن من هذا أنّ استعمال كلمة معرّبة في جملة أو جملة معرّبة بأكملها تؤدي إلى التطور الدلالي في اللغة العربية ،وإن كان بعض المحققين من اللغويين المحدثين يطلق على تعريب العبارات أو ترجمتها "تعريب الأساليب"، كما قال عبد القادر بن مصطفى المغربي "تعريب الأساليب ":هو إدخال العرب في أساليبها كلمة أعجمية و لا تركيب أعجمي ،إما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيبا عربيا خالصا ، لكنّها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمة ، ومن أمثلته قولنا:"طلب فلانة يد فلانة"؛فهذا القول من كلمات عربية مركبة تركيبا عربيًا ،لكننا إذا خاطبنا بها العربي القّح لم يفهم منها المغزى الأعجمي ،وهو خطبة الفتاة،وإنّما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل فلان خطب فلانة[1]

ويتحدث الباحثون في علم اللغة المقارن والتاريخي عن نمط ثالث حيث ينتقل مفهوم من لغة إلى لغة أخرى ، فيغير من المجال الدلالي للكلمة التي ترادفه بتوسيعه لكي يلاءم المعنى الجديد بجانب معناه الأصلي ، ومن أمثلة هذا النمط كلمة "hell؛جهنم"كانت في النرويجية القديمة التي احتفظت بصورة أفضل من غيرها بالمضامين الوثنية، علما على إلهة تحرس المملكة من الموت ، ولم تكن صورة تلك المملكة مثيرة للرعب أو لها علاقة بالعذاب كما كان لها في المسيحية بل كانت تشير إلى مستقر طيب يعيش فيه الموتى حياة مشتركة مسالمة،وهكذا تغير معناها في القديم بتأثير المسيحية ليلاءم متطلبات الدين الجديد.

كخلاصة لما سبق ذكره نستنتج أنّ المبدأ العام الذي يحكم قضية التعريب في الدلالة هو تغيُّر المدلول الذي يرتبط أو يتوقف على حدوث التطور في الإطار الثقافي للمجتمع ، ويستوي في ذلك أنة يكون التطور ذاتيا أو من خارج ،أي من محيط اللغة،أو غير محيط اللغة،وكثيرا ما أصاب المجتمع من تغيّر مدلولات الكلمة فيه

[1]-ينظر:محمد رشاد الحمزاوي،تعريب الأساليب،مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة،ع1،ص270

بعد الإسلام في نظمه و أنماط حياته وسلوكه ، وأدرك علماء اللغة بوعي واضح ما حدث في العربية تغيّر في مدلولات ألفاظها بظهور الإسلام.

***خلاصة الفصل الثاني:**

1)بدل اللغويين جهودا لإخضاع الكلمات الدخيلة لأصوات وأبنية عربية،و وضعوا لها قيودا وضوابط وغيّروها بالإبدال والزيادة والحذف والتحريك والتسكين كما رأينا سابقا ، غير أنّ العامة لم تأخذ بهذه القيود ولم تكترث للتغيير ،فنطقوا الكلمات المعرّبة كما سمعوها من الأعاجم فعاشت الصيغ الأصلية على ألسنتهم.

2)وضع العلماء واللغويون قواعد وضوابط تتسنى لنا بها معرفة الأصيل من المعرّب؛من خلال إخضاع الكلمات الأعجمية للقواعد الصرفية الخاصة باللغة العربية.

3)إنّ المبدأ العام الذي يحكم قضية التعريب في الدلالة هو تغيّر المدلول الذي يرتبط أو يتوقف على حدوث التطور في الإطار الثقافي للمجتمع،ويستوي في ذلك أن يكون التطور ذاتيا أو من خارج ؛ أي من محيط اللغة أو غير محيط اللغة .

جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين لقوله تعالى:"إنّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[1]، وهو شرف للعربية اختصها الله دون سائر اللغات ،بأن جعل آخر كتبه مُنَزَلاً بهذه اللغة الخصبة الفصيحة،وكان أفصح من نطق بها هو أشرف الأنبياء وخلتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلّم ، وقد اهتم أهل اللغة بكلامه واستقوا من ينبوعه الفيّاض واحتجوّا بأحاديثه واستشهدوا بها،ومنذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام ، وارتبطت بحياة المسلمين ، فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة،فضلا عن كونها لغة الدّين والعباد فالعناية بها عناية بكتاب الله.

وقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة،العربية ، والفارسية،واليونانية،والهندية،المعاصرة لها في ذلك الوقت، وأن تجعل منها حضارة واحدة عالمية المنزع،وعندما دخلت على العربية بعض الألفاظ الدخيلة بسبب الاختلاط بالأعاجم ،ولكن تلك الألفاظ الأعجمية بعد تعريبها أصبحت عربية خالصة فدخلت ضمن لغة العرب وجاز مجيئها في لغة العرب على أنّها عربية الاستعمال لا الأصل ،ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب،فهي أعجمية في الأصل عربية في الحال ، وهذا دليل اتّساع آفاق هذه اللغة العظيمة،إذ استطاع أصحابها أن يُصَوّغُوا هذه الألفاظ ويخضعوها لمناهجهم ، ويجروا عليها قوانين لغتهم حتى صارت تجاري ألفاظها في الفصاحة و البلاغة فضُمَّت إلى مفرادتها ،وغدت كأنّها عربية صرفة وتجلّى هذا في القرآن الكريم .

[1]-سورة يوسف، الآية:4

1)المعرّب في القرآن الكريم[1]:

اختلف الأئمة في وقوع المعرّب في القرآن فالأكثرون ومن هم الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة و القاضي وأبو بكر و ابن فارس على عدم وقوعه لقوله تعالى:"قُرْآنًا عَرَبِيًا"[2] ،وقوله تعالى:"وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًا لَقَالوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ"[3]،وقد شدّد الشافعي النكير على القائل بذلك، وقال أبو عبيدة:إنّما أُنْزِل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أنّ"كِذَّابًا"[4] بالنبطية فقد أكبر القول.

كما أضاف ابن فارس قائلا:لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوّهم متوّهم أنّ العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها، وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عبّاس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنّها بالفارسية أو الحبشية أو النّبطية أو نحو ذلك،إنّما اتفق فيها توارد اللغات ، فتكلّمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد.

وقال غيره:بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم ، فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيّرتن بعضها بالنّقص من حروفها، واستعملتها في أشعارها و محاورتها، حتى جرت مجرى العربي الفصيح،ووقع بها البيان،وعلى هذا الحدّ نزل بها القرآن، وقال آخرون : كل هذه الألفاظ عربية صِرفة ، ولكن لغة العرب متسّعة جدّا ، ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجِلَّة،وقد خفي على ابن عبّاس معنى "فاطر"و"فاتح".

[1]-السيوطي،الاتقان في علوم القرآن،دار بوبليس،بيروت،ط1،2007،ص515

[2]-سورة يوسف،الآية:2

[3]-سورة فصلت،الآية:44

[4]-سورة النبأ،الآية:28

قال الشافعي في الرسالة : لا يحيط باللغة إلاّ نبيّ،وقال أبو المعالي عُزَيزي ابن عبد الملك :إ نّما وُجِدَت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنّها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا، ويجوز أن يكونوا سُبِقُوا إلى هذه الألفاظ،وذهب آخرون إلى وقوعه فيه ، وأجابوا عن قوله تعالى:"قُرْآنًا عَرَبِيًا"[1] بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا ،والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية ، وعن قوله تعالى:"أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ"[2] بأنّ المعنى من السياق (أكلام أعجمي و مخاطَب عربي!) واستدلّوا باتفاق النحاة علىأنّ منع صرف نحو[إبراهيم] للعلميّة و العجمية. و رُدَّ هذا الاستدلال بأنّ الأعلام ليت محلّ خلاف، فالكلام في غيرها موجّه: بأنّه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس[3].

وأقوى ما رأيته للوقوع –و هو اختياري- ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميْسرة التابعيّ الجليل، قال:في القرآن من كل لسان، وروي مثله عن سعيد بن جُبير ووهب بن منبّه ،فهذه إشارة إلى أنّ حكمةوقوع هذه الألفاظ في القرآن أنّه حوى علوم الأوّلين و الآخرين ،ونبأ كل شيء ، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن، ليتّم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها و أخفّها و أكثرها استعمالا للعرب، ثمّ رأيت ابن النّقيب صرّح بذلك فقال:من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزّلة أنّها نزلت بلغة القوم الذين أُنْزِلت عليهم، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم ،والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الرّوم والفرس والحبشة شيء كثير.

[1]-سورة يوسف،الآية:2

[2]-سورة فصلت،الآية:44

[3]-السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،دار بوبليس ،بيروت،ط1،2007،ص516

و أيضا:فالنبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كل أمة، وقد قال الله تعالى "وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه"[1]، فلابد أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو. وقد رأيت الخُوَيّي ذكر لوقوع المعرّب في القرآن فائدة أخرى فقال:إن قِيل إنّ إستبرق ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة؟،فنقول :لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك ، وذلك لأنّ الله تعالى إذا حثّ عباده على الطاعة، فإن لم يرغّبهم بالوعد الجميل ويخوّفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثّه على وجه الحكمة ، فالوعد والوعيد نظرا إلى الفصاحة واجب[2].

لقد استخدم القرآن الكريم بعض الألفاظ الأعجمية للدلالة على معان تؤديها الكلمات العربية وبالتالي فقد وضع اللفظة المناسبة في المكان المناسب ، بحيث لو اجتمع كافة الإنس والجّن على أن يضعوا لفظة مشابهة تؤدي نفس المعنى بالضبط لما تمكنّوا [3]،واختلف أصل الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم فمنها:

- **ألفاظ أصلهاعبرية**:نحو:لينة،مرقوم؛مكتوب،الرّس؛البئر،التابوت،رمزا.
- **ألفاظ مأخوذة من الفارسية**:نحو:الأقفال، الكافور، البيعة، الكنيسة.
- **ألفاظ مأخوذة من السريانية**:نحو:القيّوم،مهيمنا،هيت،إبراهيم.
- **ألفاظ مأخوذة من الحبشية**:نحو:كفلين، أوّاب؛ حرام، ياسين؛ يإنسان، المشكاة.
- **ألفاظ مأخوذة من البربرية**:نحو:المُهل(الزيت العكر)، صهر الشحم.
- **ألفاظ مأخوذة من الروميّة**:نحو:قسطاس،الصراط،الرّقيم،القنطار،صرهن.
- **ألفاظ مأخوذة من الزنجية**:نحو:أليم ومعناه موجوع.

[1]-سورة إبراهيم،الآية:4

[2]-السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،دار بوبليس،بيروت،ط1،2007،ص518

[3]-سالم نادر عطية ،أثر تعدد اللهجات العربية في القراءات القرآنية،دار جرير،عمان،ط1،2014،ص78

- **ألفاظ وردت باللغة القبطيّة**[1]:الآخرة والأولى،بطائنها؛ظواهرها،يصهر؛ينضج.

أما الكلمات التي عنها إنّها المعرّبة أو الأعجمية التي وردت في القرآن الكريم فنأتي ببعضها للمثال لا للحصر،مع ملاحظة أنّ بعض هذه الألفاظ مُختَلف في كونها معرّبة، كما أنّ بعض هذه الألفاظ التي قِيل أنّها أعجمية الأصل دخلت اللغة العربية وتصرّفت تصرّف الكلمات العربية ، وجاءت منها جميع الاشتقاقات التي تكون للكلمات العربية،فالقول بأنّها أعجمية الأصل يؤخذ على أنّه من باب لمح الأصل ، وإلاّ فكثير من هذه الكلمات لا يشك باحث في أنهّا عربية.

2) الألفاظ المعرّبة في سورة الرحمان:

لقد ظلّ القرآن برغم تعاقب الأزمنة عليه آية لا ينتهي إعجازها،وبرهانا لا تنقضي عجائبه ووحيا ناطقة حججه قرآنا عربيا ذي عِوَج،قرآنا استرعت لغته العلماء ، فراحوا يبحثون في خباياه عن دور البلاغة و لآلئ الفصاحة،ومن هذه الدُرر المتفرّدة التي عكست البيان المعجز والبلاغة الخلاّقة "ظاهرة المعرّب في النّص القرآني"؛وهي ظاهرة كثيرا ما جلبت أسماع المنصتين و أذهان القارئين في كثير من سور القرآن الكريم، وأبرز سورة تمثّل حقلا خصبا لهذه الظاهرة هي "سورة الرحمان" ،وقد وقع اختيارنا على هذه السورة لأنّها تضم عددا من الكلمات المعرّبة التي سنحاول من خلالها أن نبرز أنّ ظاهرة المعرّب في القرآن الكريم لم تكن عفوية بل لحكمة ارتضاها الله عزّ وجلّ في كتابه المجيد.

[1]-سالم نادر عطية،أثر تعدد اللهجات العربية في القراءات القرآنية،دار جرير،عمان،ط1،2014،ص79

***تفسير الألفاظ المعرّبة في سورة الرحمان:**

- "الرحمان" [1] ؛ذهب المبرّد وثعلب إلى أنّه عبراني وليس بأعجمي وأصله بالخاء المعجمة[2].
- "علّمه البيان" [3]،البيان؛كلمة ليست بعربية محضة قال عمر رضي الله عنه:حتى تكونوا بيانا واحدًا أي شيئا واحدا ، قال أبو سعيد الضرير ليس في كلامهم بيان بباءين ،وإنّما هو بيان بمثناه تحتية من قولهم هيان بن بيان للذي لا يعرف ،وعليه قول عمر رضي الله عنه لَأُسَوِّيَنَّ بينهم قال الأزهري ليس كما ظنّ لأنّه وقع في الحديث بالاتفاق وهي لغة يمانية [4].
- " و أَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ و لا تُخْسِرُوا المِيزَان"[5]، القسط؛ لفظ مأخوذ من لفظ قسطاس اسم العدل بلغة الروم فهو من المعرّب.ذكر صاحب القاموس لغة أخرى بالصاد:قسطاس:وقال :رومي معرّب وذكره الثعالبي في فقه اللغة مما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية ،

---

[1]-سورة الرحمان،الآية:1

السيوطي،المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب،تح:التهامي الهاشمي،دار التراث

[2]-الإسلامي،الإمارات،د ط،د ت،ص91

[3]-سورة الرحمان،الآية:4

-الخفاجي،شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل،دار الفكر العربي،مصر،دط

[4]،دت،ص44

[5]-سورة الرحمان،الآية:9

- وقال الفيّومي عربي مأخوذ من القسط وهو العدل،وقيل روميّ معرّب[1].
- المّرجان:ذكر أهل اللّغة أنّه أعجمي معرّب،قال أبو بكر:ولم أسمع له بفعل متصرف وأحر به أن يكون كذلك،والمران صغار اللؤلؤ ،وفي اللسان قال بعضهم:المرجان:البسذ وهو جوهر أحمر ،قال ابن بري:والذي عليه الجمهور أنّه صغار اللؤلؤ كما ذكره الجوهري[2]
- "فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان"[3]،وردة:الورد المشموم في الربيع يقال إنّه ليس بعربي في الأصل،إلاّ أنّ العرب تسمي الشعر وردا في اللسان ورد كل شجرة نورها ،وقد غلب على نوع الحوجم ثم عُمِّمَ و أطلق على زهر كل شجرة.قال ابن دريد :الورد يقال:فرس وردوا الأنثى وردة وهي شقرة تعلوها صفرة...وسمي الورد المشموم لحمرته، قالالفيومي:يقال هو معرّب وهذا هو الصواب[4].

- "هذه جهنّم التي يكذب بها المجرمون" [5] ،

-الجواليقي،المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،دار

[1]القلم،دمشق،1990،ص488

[2]-المصدر نفسه،ص602

[3]-سورة الرحمان،الآية:37

-الجواليقي،المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،دار

[4]القلم،دمشق،1990،ص625

[5]-سورة الرحمان،الآية:43

- جهنّم:ذهب جماعة إلى أنّها أعجمية وقال بعضهم فارسية معرّبة وقال آخرون هي تعريب كهنام بالعبرانية،اسم النّار التي يُعَذَب بها في الآخرة[1]
- "حميم آن"[2]،آن:هو الذي انتهى حرّه بلغة البربر[3]

- "متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنّتين دان"[4]،
- بطائنها :قال شيدلة في قوله:بطائنها :أي ظواهرها بالنبطية، وحكاه الزركشي /إستبرق:فارسي معرّب ، غليظ الديباج وأصله استفره، وقال ابن دريد استروه،ونُقِلَ من الأعجمية إلى العربية .قال السيوطي :إستبرق أخرج ابن أبي حاتم الضحّاك أنّه الديباج الغليظ بلغة العجم[5]،وورد في لسان العرب إستبرق المكان إذا لمع بالبرق.

-السيوطي،المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب،تح:التهامي الهاشمي،دار
[1]التراث،الإسلامي،الإمارات،د ط،د ت،ص81
[2]-سورة الرحمان،الآية:44
[3]-المصدر السابق،ص74
[4]-سورة الرحمان،الآية:54
-صلاح الدين المنجد،المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة من الشعر الجاهلي و القرآن
[5]والحديث،مطبعة إيران،د ت،ص 94

❖ "كأنّهن الياقوت والمرجان"[1]،الياقوت:والجمع يواقيت ، وقد تكلّمت به العرب ،قال عبد الرحيم :هو دخيل بالفارسية من اليونانية وأصله (هِيَثَاكْنِثُوس)وهو نوع من الأحجار الكريمةأزرق اللون ويطلق أيضا على ضرب من الزهر[2]

بلغ عدد الألفاظ المعرّبة التي وردت في سورة الرحمان تسعة ألفاظ، وفيما يأتي بيان ذلك:

الألفاظ المعرّبة	معناها	أصلها	الآية
الرحمان	الرحمة	عبرانية	1
القسط	اسم العدل	رومية	9
المرجان	جوهر أحمر	فارسية	22
وردة	زهر كل شجر	فارسية	37
جهنّم	اسم النّار التي يُعذب بها في الآخرة	فارسية	43
آن	الذي انتهى حرّه	بربرية	44
بطائنها	ظواهرها	نبطية	54
إستبرق	الديباج الغليظ	فارسية	54
الياقوت	نوع من الأحجار الكريمة	فارسية	58

[1]-سورة الرحمان،الآية:58

[2]-الخفاجي،شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل،دار الفكر العربي،مصر،ص 649

*يتضح من الجدول السابق ما يأتي:

1)إنّ أغلب الألفاظ الواردة في سورة الرحمان أصلها فارسي،حيث بلغعددها ستة ألفاظ،فيما توزّعتالأخرى بأعداد قليلة بين عبري ونبطي،وبربري،ورومي،و من الملاحظ أن المصادر والمعاجم اللغوية تختلف في نسبة بعض الألفاظ إلى لغاتها التي وردت عنها، ويبدو أنّ مردّ هذا الاختلاف هو البعد الزمني الفاصل بين اللغات وأصولها،وربمّا لأنّ بعضها لم ينتقل إلى العربية مباشرة،ويتضح الأثر الكبير للغة الفارسية في الألفاظ المذكورة في سورة الرحمان،ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ تأثر اللغة العربية باللغة الفارسية كان أقوى من تأثير اللغات الأخرى؛بسبب الصلات الوثيقة بين العرب والفرس قبل الإسلام.

2)إنّ ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ فارسية،كانت أو حبشية أو نبطية أو غيرها من أحرف أو ألفاظ الأمم السابقة الأخرى،إنّما هي من قبيل ما اتفق فيه توارد اللغات ،فتكلّمت به العرب والعجم على حدّ سواء بلفظ واحد لأنّ العرب وإن كان القرآن نزل أو مانزل بلغتهم ، كانت لهم قبل ذلك مخالطات في أسفارهم بالألسنة الأخرى لأمم غيرهم،فبقيت بعض الأحرف و الألفاظ في لغتهم رغما عن كونها أعجمية عُرِّبَت ، فنزل القرآن وقد اختلطت هذه الأحرف بكلامهم فشملها ، وذلك من إعجازه البياني ، فمن قال بعروبتها صدق ، ومن قال بعجمتها صدق.

3)لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ،لكن هذا لا يمنع من وجود بعض الألفاظ غير العربية مما استعملته العرب نتيجة احتكاكها بالأقوام والعشائر المحاذية لها ،ولمّا كانت اللغة سبيلها إلى ذلك ، لا مراء في أنّها ستأخذ من الغريب عنها ، لتوائمه مع نسقها الصوتي والصرفي والدلالي.

نستخلص من خلال الفصول النتائج الآتية:

-المعرّب ظاهرة قديمة متجددة،قديمة ترجع إلى عهود العربية الأولى زمن الجاهلية فعصر الإسلام،وذلك لنقل الاكتشافات الجديدة في عصرها إلى اللغة العربية،ومتجددة حديثة لمواكبة اللغة بالمصطلحات الحديثة،وتسير الظاهرة بمحاذاة اللغة العربية إلى الآن،وقد تلازمت واللغة العربية منذ القدم،واهتم بها علماء اللغة شرقا وغربا اهتماما بالغا،فأوردها أصحاب المعاجم في معاجمهم وكتبهم القيمة،من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبر رائدا حقيقيا لهذه الظاهرة،دون أن يصرّح بمصطلح المعرّب إنّما اكتفى بإطلاق الدخيل و الأجنبي على هذه الظاهرة.

-العرب لم تكن بمعزل عن الأمم المحاذية لها،حيث كان لجزيرة العرب علاقات تجارية و تاريخية دائمة مع سائر الأمم المجاورة لها،مما جعل احتكاك اللغات ضرورة تاريخية،و كما تقترض الشعوب مظاهر الثقافة و ما قد يكون خلفها من قيم و أحكام،تقترض المفردات التي تشير إلى تلك المظاهر وتلك القيم و الأحكام.

-إنّ القول بتأثير ثقافة في أخرى وما ينبني عليه من تأثير لغة إحدى الثقافتين على الأخرى يتوقف على وجود اتصال تاريخي محقق بين أهلها،ومن ثمّ لم يكن غريبا أن يُنْكَرَ تأثير التركية أو البربرية أو غيرها من اللغات في القرآن الكريم،إذا بم يتحقق اتصال ثقافي بين أهل هذه اللغات والعرب فيما قبل الإسلام مما ينبني عليه اقتراضهم بعض ألفاظهم ناهيك بأن تكون من لغة القرآن،والغالب أنّ هذه الألفاظ المقترضة تدّل على أشياء أو مفاهيم غير معروفة في بيئة اللغة المقترضة.

-اللجوء إلى المعرّب يؤكد التواصل الحضاري الذي كان قائما بين العرب والأمم المجاورة ،والذي يتمثّل في العلاقات التجارية و السياسية والاقتصادية والثقافية.

-بدل اللغويين جهود لإخضاع الكلمات الدخيلة لأصوات وأبنية عربية، ووضعوا لها قيودا وضوابط وغيّروها بالإبدال والزيادة والحذف والتحريك والتسكين، غير أنّ العامة لم تأخذ بهذه القيود ولم تكترث للتغيير، فنطقوا الكلمات المعرّبة كما سمعوها من الأعاجم فعاشت الصيغ الأصيلة على ألسنتهم.

-وضع العلماء واللغويون قواعد و ضوابط تتسنى لنا بها معرفة الأصيل من المعرّب،من خلال إخضاع الكلمات الأعجمية للقواعد الصرفية الخاصة باللغة العربية.

-إنّ المبدأ العام الذي يحكم قضية التعريب في الدلالة هو تغيّر المدلول الذي يرتبط أو يتوقف على حدوث التطور في الإطار الثقافي للمجتمع، ويستوي في ذلك أن يكون التطور ذاتيا أو من خارج؛ أي من محيط اللغة أو غير محيط اللغة.

-نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض الألفاظ غير العربية مما استعمله العرب نتيجة احتكاكها بالأقوام والعشائر المجاورة لها،ولما كانت اللغة سبيلها إلى ذلك لا مراء أنّها ستأخذ من الغريب عنها،لتوائمه مع نسقها الصوتي والصرفي والدلالي.

- كان للعرب مخالطات مع أمم أخرى،من خلال أسفارهم سواء من أجل التجارة أو غير ذلك،هذه المخالطات أدت إلى ضرورة استعمال العرب لغة غير لغتهم من أجل التواصل مع غيرهم ويظهر ذلك خاصة مع الفرس،حيث كانت العرب محتكة كثيرا مع الفارسيين ولذلك أغلب الألفاظ المعرّبة أصلها فارسيّ.

- اختلاف الأئمة في وقوع المعرّب في القرآن الكريم فمنهم من يرفض وقوعه و ذهب آخرون إلى القول بوقوعه فيه.

-اهتمام العلماء واللغويين بدراسة الألفاظ الدخيلة والمعرّبة في القرآن الكريم أمثال السيوطي الذي أفرد كتابا وسمّاه المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم:قراءة ورش عن نافع.

1-**المصادر**:

-أبو منصور الجواليقي،المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ط1،دار القلم،بيروت،1990.

-أبو منصور الأزهري،تهذيب اللغة،دار الكتب،بيروت،د ط،د ت.

-ابن منظور أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم،معجم لسان العرب،ج1،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2003.

-إبراهيم مصطفى وآخرون،معجم الوسيط،ط4،دار الدعوة،القاهرة،2010.

-إبراهيم نجا، فقه اللغة،ط1،دار السعادة للنشر،القاهرة،1965.

-جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ط1،دار بوبليس للنشر والتوزيع،بيروت،2007.

-الخفاجي،شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل،د ط،دار الفكر العربي،مصر،د ت.

-رشيد عطية،معجم عطية في العامي والدخيل،د ط،دار الكتب العلمية،بيروت،1956.

-سيبويه،الكتاب،ج2،ط2،دار عالم الكتب،بيروت،1983.

-الفيروز آبادي،قاموس المحيط،ط1،دار الإحياء والتراث العربي،بيروت،2001.

2-المراجع:

-أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ط2،مكتبة عالم الكتب،القاهرة،1990.

-ابن جني،سر صناعة الإعراب،تحقيق:حسن الهنداوي،ط5،دار القلم،دمشق،1985.

-ابن دريد،جمهرة اللغة،تحقيق:إبراهيم شمس الدين،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2005.

-إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،ط4،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،1980.

-جلال الدين السيوطي،المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب،تحقيق:التهامي الهاشمي،د ط،دار التراث الإسلامي،د ت.

-جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة ،تحقيق:محمد المولى،د ط،دار الجيل ،بيروت،د ت.

-الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجم العين،تحقيق:مهدي المخزومي،ط1،مطبعة باقري،إيران،1411ه.

-رمضان عبد التواب،التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،ط2نمكتبة الخانجي،القاهرة،1990.

-سالم نادر عطية، أثر تعدد اللهجات العربية في القراءات القرآنية،ط1،دار جرير،عمّان،2014.

-صلاح الدين المنجد،المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة من الشعر الجاهلي والقرآن والحديث،د ط،مطبعة إيران،د ت.

-عودة خليل عودة،التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم،ط1،مكتبة المنار،الأردن،1985.

-عبد القادر مصطفى المغربي،الاشتقاق والتعريب،ط1،مطبعة الهلال،مصر،1908.

-عمرو خاطر عبد الغني وهدان،تراث فقه اللغة في العربية،د ط،مؤسسة حورس الدولية للنشر،الإسكندرية،2010

-كاصد ياسر الزبيدي،فقه اللغة العربية،د ط،مطبعة الكتب جامعة الموصل،1987.

-محمد حسن عبد العزيز،التعريب في القديم والحديث،د ط،دار الفكر الغربي،القاهرة،د ت.

-محمد مبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،ط3،دار الفكر العربي،بيروت،1960.

-مسعود بوبو،أثر الدخيل على العربية الفصحى،ط2،مؤسسة النوري،دمشق،1993.

-مرتضي الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:عبد الستار أحمد فراج،ط1،مطبعة حكومة الكويت،الكويت،1962.

3-المجلات:

-محمد رشاد الحمزاوي،تعريب الأساليب،مجلة مجمع اللغة العربية،ع1،1981.